

الارواح النائمة

خطاب الانسة سلمى صايغ في حفلة جمعية شمس البر

منذ ثلاث سنوات وفي مثل هذه الليلة ناجتكم من على هذا المنبر روح طاهرة سامية ، تلك كانت سلمى طراد

ربما تسوكم ذكرى الاموات بين رنات الاوتار الموسيقية ولكن لا يجدر بي قبل ان ابثدي ان احبي ذكر اول بيروتية فتحت طريق الخطابة للبيروتيات ؟ تلك التي كانت من مؤسسات النهضة النسائية في بيروت والتي لا يزال صدى صوتها يرن في اذانكم الى اليوم ، فالف سلام على روحك ياسلمى .

سيداتي وباسادة

حقائق لا خيالات . وما الذ الحقائق التي تدخل ادغة مكان مهبط الوحي ومهد الشعراء عن طريق الشعر والشعر .

لا انصوّر عندما افكر بالارواح النائمة تلك الصور والاصوات التي يستحضرها المشعوذون ولا تلك الاماكن المقدسة التي يكثّر الكلام عنها في الكتب الدينية ولا القبور المملّأى بالجماجم والعظام البشرية .

اقصد بالروح ذلك الكائن المنفصل عن الانسان المتصل به اعني الضمير او النفس او القوى الادبية على راي اصحاب الارتقاء . اريد بالروح تلك الشعلة النارية اللامعة المنفوخة ، منذ الازل ، بالانسان من روح الله . هذه القوى ، هذا الضمير ، هذه الروح لا تزال وبالاأسف راقدة في

الشرقي المسكين

عند ما ترونه يعيش في بلاد كلها اختلاف وانقسام ولا يضحي ولا مثقال ذرة من تعصبه لاجل الانضمام .

عند ما ترونه كاتباً ووطنياً ولكن بقلمه فقط وما اكثر الذين لا يملكون الا قلماً مثلوناً في سورية . ما اكثر الذين لو اعتقدوا خمس ما يكتبون أو عملوا على الاقل ربع ما يبشرون لصاروا نصف الهة

وعندما تسمعونه يكذب في تجارته وفي بيته وعلى الطريق وفي الكنيسة . يعلم زوجته النذل والانكسار . يروض فتياته على انقار المظاهر الكاذبة . يلحق بنيه الجبن والحسد ويقتل اطفاله بحنوه المضر

وعند ما يكون في المجالس برقة وطهارة الطفل ووداعة الحمل وفي بيته كالهونثوتي نوحشاً وشراسة .

عند ما يحسن لطائفة واحدة من البشر ويصم اذنيه عن صراخ الذين لا يدينون بدنه ناسياً ان هذا الانسان من هذا الكل ويجب ان يكون للكل وعند ما يحرق البخور امام من يعتقد فيهم الشرور ويظل مسخراً ضميره الى يوم النشور فقولوا ان روحه نائمة .

وعند ما تكون على الطاولة الخضراء من الظهر الى الغروب ومن المساء الى الفجر تتودد لمن تحب وتبسم لمن تكره . تستعمل كل ذكائها لدرس اساليب اللطف والكاذب . تحدد بدون ان تنظر وتصغي بدون ان تسمع وبين هذا وذاك لا ضمير بين ولا روح تتألم

عند ما تحتقر المعلمة التي تفني حياتها في تهذيب اولاد المستقبل والمرضة التي تنقذ من دنياها بخدمة البؤساء وتخفيف الام المتعبين عندما تفضل ان تحي طول عمرها كارهة بقلها كاذبة بلسانها على احتراف مهنة شريفة — وما

اشرف عملاً صاحبه هادي البال مرتاح الضمير . وعندما تأتي الى الحياة وتبقى اربعين سنة بدون ان تفهم ما هو المعنى وما هي الغاية من هذه الحياة فقولوا ان روحها نائمة !

سادتي . لا ترتفع امة ما لم ترتقي قوس بنيها الادبية ، لا يتبهر شعب وضمائر افرادة خائفة ، ولا يحسب ولن يحسب الانسان انساناً ما دامت روحه راقدة .

ثورا تكم السياسية الدموية لا تجدي نفعاً ما لم تسبقها الثورات الاجتماعية التي توقد نارها النفوس الواقفة على ابواب الهداية . تلك الثورات التي تبدى في الادمغة والضمائر والقلوب . التي لا تسفك فيها دماء ولا تجندل فيها اجساد . التي تكون غايتها تظهير النفوس من الادرن المتأصلة فيها ويكون شعارها « صدقاً واخلاصاً ومحبة » . تلك الثورات التي تباشر بها المرأة قبل الرجل لهي الثورات الحقيقية التي اتادي بها منذ الان على روهوس فتيات هذا الوطن المحبوب لان الفتيات هن وحدهن المهذبات لنفوس العالم ولكن المرأة السورية لن تعمل شيئاً ولن تهذب احداً قبل ان تستيقظ روحها .

اوجه كلامي اليك يا اختي السورية لانني اعتقد تمام الاعتقاد ان بك ستبقى سورية وان في ضميرك ستشب نيران الثورة الاجتماعية . اتركى الرجل يصلح نفسه وتعالى نوقف اللواتي لم تزل في سبات . اتركه يتلهى بجمع التليكات لبناء الاساطيل . دعيه يصرخ في وجوه البلديات لاصلاح جادات المدينة عله يفوز فتعلمه نظافتها ان يزيل غبار التعصب عن عينيه ووحول الاوهام عن دماغه

اكسري السلاسل التي تمنطق عقلك على رينها يوقفه فيتخلص شيئاً فشيئاً

من قيود انانيته ويتبعك . ولكن لو كانت رنين السلاسل يوقظ النيام لنهض الشرق منذ اعوام !

وتعالي يا اخوتي تعالي نسمع غير تلك النغمة التي تخدشت منها اذاننا والتي اصبحت كغنية الاولاد في الشوارع . لقد كتبوا كثيراً عن حقوقك وواجباتك وبحوثوا اكثر مما يجب عن احوالك وازيائك وتوغلوا جداً في الكلام عن تربيتك وتهذيبك ولكنهم لحد الان لم يفعلوا شيئاً لانهم لم يجربوا ان يلامسوا روحك فتعالي الان تعالي لننظر ما بذلك الكوكب الالامع الذي فحّته الله من روحه فيك متى تستيقظ روحك يا ابنة الانبياء ؟ متى تقوضين اركان هذه المدنية الكاذبة وتشيدين على انقاضها مدينة جديدة يباركها الرب وتقرّ بها عين الانسانية المتألمة ؟ متى تحطمين موائد القمار في بيتك فتقلبين هذه الكراسي حيث تجلس الاصنام وتفهمين ان تكسير الخصى على قارعة الطريق اشرف من هذه المهنة فتهمسين اذ ذاك في اذان البوكرين والبوكريات : بيتي بيت قداسة يدعى فلا تجعلوه مغارة لصوص . لا تشتمزي من الكلمة فلست ابالغ اذ اية لصوصية اعظم من التي تسلب بيتك حسن ادارتك وبنيتك محبتك ؟

تقواين انك تلعبين لقتل الوقت ولعدم وجود ما يسليك — العالم مملوء بالاشغال لمن يرغب . حيث ذهبت واني سرت ترين روءوساً خاوية تحتاج لنصائحك وقلوباً متعطشة لحنانك ورافتك واعين دامعة تفعلين حسناً لتجفيفهن بابتساماتك . له بقية



اذا ارادت المرأة ان تكون ذات مقام ونفوذ في الهيئة الاجتماعية وجب عليها ان تعرف قبل كل شيء ما خلقت لاجنه وما يجب عليها القيام به
 اول خطوة في سبيل الخير عدم فعل الشر
 « لايروبير »
 « روسو »